الشكر من مدارج أرباب السلوك

تأليف

د. نشأت عبد الجواد ضيف

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

فى كلية الدراسات الاسلامية والعربية

للبنين ـ بالقاهرة

جامعة الأزهر الشريف



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

(واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون)

النحل آية : ١١٤

(فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون)

البقرة آية : ١٥٢

(ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم)

النحل آية : ٤٠

(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ابراهيم آية : ٣٤

النحل آية : ١٨

(لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد)

ابراهيم آية : ٧

★ ★ ★

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعم لا تعد ولا تحصى ، ووعدنا بدوامها وزيادتها اذا شكرناه على نعمه ، وتوعدنا بالعذاب الشديد اذا كفرنا بنعمه ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الذى كان يشكر الله على كل حال ، وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأبرار ، وأتباعه الأخيار ، وعلى كل من شكر الله آناء الليل وأطراف النهار وسلم تسليما كثيراً .

وبعد :

ففى عصرنا الحاضر لاحظت أن السمة الغالبة على الكثيرين من المسلمين هى كثرة حديثهم عن النقم والبلاءات، ويكاد يخلو حديثهم عن النعم والخيرات ، نجد هذه الروح واضحة جلية فى الوسيلة الاعلامية المقروءة ونعنى بها : الصحف والمجلات .

ونلمسها أيضا فى بعض الوسائل الاعلامية الأخرى كالمسموعة والمرئية ، ونفس الشىء نجده فى قاعات المحاضرات بالمعاهد العلمية ، والمؤسسات التعليمية ، وعلى رأسها الجامعات ولا حديث لمعظم الناس فى بيوتهم وأماكن أعمالهم ووسائل الذهاب اليها والاياب الا عن السلبيات ، وقد لا تقرأ خبراً يسرك أو تسمع عبارة تشرح صدرك الا فيما ندر ، وصدق الله العظيم اذ يقول : (وقليل من عبادى الشكور) [1] .

---

(١) سورة سبأ الآية : ١٣ .

لهذا أردت أن أقدم بحثا عن (فضل الشكر على النعم) ، وأكشف النقاب عن الكثير من الأمور التى يتنكر لها بعض الناس ويحصرون النعم فى أمور معينة . ولما وجدت ضالتى المنشودة عند أهل الذوق والاشراق حاولت حصر هذا البحث فيهم وعنهم فى ضوء المصدرين الأساسيين للتشريع الاسلامى : القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، واستعنت ببقية المصادر التشريعية الأخرى عند الحاجة واللزوم ، وبذلك يمكننى أن أذكر أشهر الأسباب التى دفعتنى الى كتابة هذا البحث على النحو التالى :

أولا : اشتغال كثير من الناس بالخوض فى الكوارث والنكبات ، والابتلاءات ، وكل ما يستدعى الحديث عن الصبر واهمال الحديث عن النعم التى لا تعد ولا تحصى ، والتى تستوجب الحديث عن الشكر .

ثانيا : أن الايمان نصفان : نصفه صبر والآخر شكر ، وهذا يعنى أن الحديث عن النصف الأول لا يغنى عن التحدث عن النصف الآخر ، وفى ضوء ذلك نفهم قوله تعالى : (ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) (٢) .

ثالثا : الشكر نوع من العبادة ، بل ان الله عز وجل لم يعبد بشىء خير من عبادة ترقى الى درجة الرضا عن الله ، والشكر على نعمه ، وتذكر النعم يجعل المرء دائم التفكير

---

(٢) إبراهيم عليه السلام الآية : ٥ ، وفى سورة الشورى آية : ٣٣ وفى سبأ آية : ١٩ ، وفى لقمان اية : ٣١ ، راجع كتاب : عدة الصابرين ص ١١٦ .

فى ملكوته : لذلك قال ابن القيم : (الشكر اسم لمعرفة النعمة ، لأنها السبيل الى معرفة المنعم) [٣] ومتى عرف الانسان المنعم أحبه وجد فى طلبه ، فمن عرف الله ـ عز وجل أحبه لا محالة ـ ومحبة الله تعالى تستلزم شكره •

رابعا : فى الشكر دوام النعم ، بل وزيادتها ، وفى كفران الانسان وجحوده للنعم ضياع لها ، قال تعالى : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) [٤] •

خامسا : لم أجد ـ فيما أعلم ـ بحثا شاملا يجمع شتات الموضوع ويعرضه بشكل منهجى فى صورة متناسقة تجمع بين رصانة الماضى وحداثة الحاضر ، لهذه الأسباب وغيرها اخترت الكتابة فى هذا الموضوع : (الشكر من مدارج أرباب السلوك) •

وقد قسمته الى عدة مباحث على النحو التالى :

المبحث الأول : فى بيان مفهوم الشكر فى اللغة وفى الشرع وفى اصطلاح أرباب السلوك •

المبحث الثانى : فى قواعد الشكر •

المبحث الثالث : فى فضل الشكر •

المبحث الرابع : فى بيان منزلة الشاكرين •

المبحث الخامس : فى بيان منزلة شكر الناس للناس وعقوبة من لا يشكرهم •

---

(٣) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٥٦ •

(٤) سورة النحل الآية : ٨٣ •

المبحث السادس : فى ذكر نماذج من شكر بعض الأنبياء عليهم السلام •

المبحث السابع : فى بيان عقوبة جحود النعم وعدم الشكر عليها •

المبحث الثامن : فى ذكر بعض نعم الله الظاهرة وكيفية الشكر عليها •

الخاتمة والنتائج :

أهم المصادر والمراجع :

محتويات البحث :

والله تعالى أسأل أن يتقبل عملنا ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، انه ربى على ما يشاء قدير ، وبالاجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصير •

د• نشأت عبد الجواد ضيف

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد
فى كلية الدراسات الاسلامية والعربية
للبنين ـ بالقاهرة ـ جامعة الأزهر الشريف

٢٦ من رمضان سنة ١٤١٧ هـ
٤ من فبراير سنة ١٩٩٧ م

المبحث الأول

فى بيان مفهوم الشكر فى اللغة وفى الشرع

الشكر فى اللغــة :

جاء فى لســـان العـــرب : أن الشكر : عرفان الاحسان ونشره ، والشـــكر لا يكون الا عن يـــد ، والشـــكر من الله : المجازاة والثناء الجميل ، وشكر الله لعباده : مغفرته لهم ٠

والشكر : مقابلة النعمة بالقول والفعل والنيـــة ، فيثنى على المنعم بلســـانه ، ويذيب نفسه فى طاعته ، ويعتقد أنـــه موليها وهو من شكرت الابل تشكر اذا أصابت مرعى فسمنت عليـــه ، والشـــكر : الثنـــاء على المحســـن بما أولاكه من المعروف [١] ٠

وجاء فى مفردات غريب القرآن :

تصور النعمة واظهارها ، قيل : هو مقلوب عن الكشر أى الكشف ويضاده : الكفر وهو : نسيان النعمة وسترها ٠

والشكر ثلاثة أضرب :

شكر القـــلب : وهو تصور النعمة ٠

شكر اللســـان : وهو الثناء على المنعم ٠

شكر الجوارح : وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه [٢] ٠

الشكر فى اصطلاح الشرع :

ان تعاريف الأشياء بكنهها وحقيقتها لا تكون الا للماهية التى علم وجودها ، أو العلوم التى علمت مسائلها ، وتحقق

---

(١) لسان العرب جـ ٣ ص ٢٣٠٥ ـ ٢٣٠٨ بتصرف ٠

(٢) المفردات فى غريب القــرآن ص ٢٦٥ ٠

الصدق بوجودها ، يقـول ابن تيمية : (الحدود الحقيقيـة ليست الا للأشياء المركبة ، ولا تكون الا من حيث يعلم الشيء نفسه ، كما أن الشيء الذى يحد بها ليس الا حداً واحداً بناء على وحدته الذاتية) [٣] .

ولمـا كان الشكر لا ينطبـق عليه هـذه الأمور كان من المتعذر ان لم يكن من المستحيل تعريفه بذاتياته .

ومن هنـا قرر المناطقـة : أن المعنى الذى لا تركيب فيه يمكن حـده بطريق شرح اللفظ ، أو بطريق الرسم ، وهـذا يعنى أن يكون للشيء الواحـد أكثر من حـد ، بل ان الامام الغزالى ذكر أن الحد اللفظى : يمكن أن يكون له ألف حـد ، بل يمكن أن يرد عن الشخص الواحـد كثير من التعـاريف تتراوح بين الاختصـار والاسهاب وتختلف عن بعضـها فى تصوير المعنى طبقـا لاختلاف الوقت والحال [٤] .

ونتيجة لاختلاف الأصول والمقـامات والأزمنة والأمكنة وجدنا تعاريف متعددة للشكر فى كثير من الكتب [٥] .

وسنختار تعريفا للشكر من بين التعـاريف التى ذكرها السيد الشريف الجرجانى لأهميته .

الشـكر : صرف العبد جميع ما أنعم الله بـه عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لأجله [٦] .

---

(٣) الرد على المنطقيين ص ١٩٢ .

(٤) محك النظر ص ١١٥ .

(٥) الرسالة القشيرية ص ١٧٣ ، والتعريفات للجرجانى ص ١٢٨ ، ومدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٥٤ .

(٦) التعريفات ص ١٢٨ .

فهــذا التعريف : يفيــد أن الانسان مطــالب أمام الله بتوظيف كل نعم الله عليه فى المجال الذى خلقت لأجله ، كما يشمل الشكر بالقلب وباللسان وبالجوارح ، ففيه ظهور أثر نعمة الله على قلب عبده شهوداً ومحبة ، وعلى لسانه ثنــاء واعترافا ، وعلى جوارحه انقيــاداً وطاعة (٧) .

★ ★ ★

---

(٧) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٥٤ .

مفهوم الشكر في اصطلاح أرباب السلوك :

نظراً لأن الشكر مقام من مقـامات أرباب السلوك وكل واحد منهم يختلف مقامه عن مقام الآخر لذلك لا نرى اجماعا منهم على تعريف بعينـه للشكر ، بل ان الواحـد منهم كان يعرف الشكر بتعاريف عدة ، فقد ورد عن الجنيد أنه عرف الشكر بتعـاريف مختلفة فتـارة يقول :

الشكر : أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة .

وتارة يقول :

الشكر : أن لا تعصى الله بنعمه .

ومرة ثالثة يقول :

الشكر : أن لا يستعان بشيء من نعم الله ـ تعالى ـ على معاصيه [٨] .

وسنختار من تعريفات الشكر التعريف التالي لشموله :

الشكر : معرفة النعمة وقبولها والثناء بها [٩] .

فمعرفة النعمـة : استحضارها في الذهن ومشاهدتها وتمييزها وتحصيلها ذهنا : يعني ادراك الانسان لهذه النعمة ادراكا لا يعتريه شك في أنها من الله ـ تعالى ـ كما أنهـا حصلت له خارجا .

ومقبولها : أى تلقيها من المنعم باظهار الاحتيـاج اليها ووصولها اليه بغير استحقاق منه ، لأن طاعة الانسان مهما كثرت فلن تفى بنعمة واحدة من نعمه ـ تعالى .

---

(٨) الرسالة القشيرية ص ١٧٤ وما بعـدها .

(٩) مدارج السالكين جـ٢ ص ٢٥٨ .

قال الله تعالى :

(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) [١٠] .

والثناء بها : يعنى الثناء على المنعم بالنعمة بذكر جوده وكرمه وبره واحسانه وكثرة عطائه ، والاخبار بوصولها اليه من جهته ، قال تعالى :

(وأما بنعمة ربك فحدث) [١١] .

★ ★ ★

---

(١٠) سورة النحل الآية : ١٨ ثم راجع مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٥٧ .

(١١) سورة الضحى الآية : ١١ .

بيـان مفهوم النعمة والحمد :

لمـا كان الشكر غالبا لا يكون فى ظاهر الأمر الا عقب نعمـة والحمـد رأس الشكر رأيت من الواجب على أن أذكر تعريف كل من النعمة والحمد ٠

النعمـة :

جاء فى مفردات غريب القرآن : أن النعمة هى : الحالة الحسنة ٠

وبنـاء النعمة بنـاء الحالة التى يكون عليها الانسان كالجلسة (بكسر الجيم) والانعام (بكسر الهمزة) : ايصال الاحسان الى الغير ، ولا يقـال الا اذا كان الموصل اليه من جنس الناطقين ، فانه لا يقال : أنعم فلان على فرسه (١٢) ٠

والنعمة فى الشرع : هى ما قصد بها الاحسان والنفع لا لغرض ولا لعوض (١٣) ٠

وهذا يعنى أن النعمـة : لا تكون الا من الله عز وجل ، لأنها مقصود بها احسان ونفع وفائدة تعود على المنعم عليه لا لغرض ولا لعوض لأنه تعالى هو الغنى ونحن الفقراء ٠

قال الله تعالى : (يا أيهـا الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) (١٤) ٠

مفهوم الحمد :

جاء فى لسان العرب :

---

(١٢) مفردات غريب القـرآن ص ٤٩٩ ، وراجع لسـان العرب ج ٦ ص ٤٤٧٨ طبـع الشعب ٠

(١٣) التعريفـات للجرجانى ص ٢٤٢ ٠

(١٤) سـورة فاطر الآيـة : ١٥ ٠

الحمد نقيض الذم ، ويقال : حمدته على فعله ، ومنه المحمدة خلاف المذمة ، والحميد : من أسمائه تعالى ورجل حمده (بضم الحاء وفتح الميم) أى كثير الحمد ، ورجل حماد مثله ٠

ومن أمثالهم من أنفق ماله على نفسه فلا يتحمد به الى الناس أى لا يحمد على احسانه الى نفسه ، انما يحمد على احسانه الى الناس [١٥] ٠

والحمد فى العرف :

فعل ينبىء عن تعظيم المنعم على الحامد وغيره ٠

وهو بذلك يشمل :

الحمد الفعلى : وهو الاتيان بالأعمال الدينية ابتغاء وجهه تعالى ٠

والحمد القولى : وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثني به نفسه على لسان أنبيائه [١٦] ٠

* * *

---

(١٥) لسان العرب ج ٢ ص ٩٨٧ وما بعدها ٠

(١٦) التعريفات ص ٩٣ راجع مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١١ ص ١٣٣ وما بعدها ٠

المبحث الثـانى
فى ذكر قواعـد الشـكر

الشـكر يقـوم على عـدة قواعـد أساسية نجملها على النحو التـالى :

١ ـ خضوع الشاكر للمشكور .
٢ ـ حب الشاكر للمشكور .
٣ ـ اعتراف الشاكر بنعمة المشكور .
٤ ـ ثنـاء الشاكر على المشكور .
٥ ـ عدم استعمال النعمة فيما يكره المشكور .

ونفصلها كما يلى :

١ ـ خضوع الشاكر للمشكور :

خضوع الشاكر هنا يعنى : تواضعه لله رب العـالمين ، وطلب العون منه وهذا هو منهج سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ حيث كان يقول :

(اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) [١] . وكان يوصى أصحابه بهـذا الدعاء ونخص بالذكر منهم (معاذا) ـ رضى الله عنه ـ عقب كل صلاة [٢] .

ولذلك كان بعض الصالحين يقول : (ما أنعم الله على عبد من نعمة فى الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله الا أعطاه الله نفعها فى الدنيا ورفع له بها درجة فى الآخرة ، وما أنعم الله على عبد من نعمه فى الدنيا فلم يشكرها لله ولم يتواضع

---

(١) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٥٤ وراجع عدة الصابرين ص ١٢٧ .
(٢) المسند جـ ٥ ص ٢٤٥ ، وأبو داود ص ١٥٢٢ ، وكتـاب الشكر ص ٦٦ ، وراجع كتـاب : عدة الصابرين ص ١٢٧ هامش ٥ .

لله الا منعه الله نفعها فى الدنيا وفتح له طبقا من النار يعذبه ان شاء أو يتجاوز عنه) [٣] .

فحسن التواضع فى النعم والتذلل فيها لله واهبها شكر [٤] .

٢ ـ حب الشاكر للمشكور :

مما لا شك فيه : أن ذكر النعمة يورث الحب لله عز وجل، وحب الشاكر للمشكور يدفعه لأن يشكر الله على المكاره والمحامد لاستوائها عند الشاكر ، أو يشكر على المكروه من منطلق حبه للمشكور كظما لغيظه ، ورعاية للأدب ، فالعلم والأدب يدفعان الى شكر الله على السراء والضراء ، غير أن حال من يستوى عنده المكروه والمحبوب أرفع قدراً منه [٥] .

٣ ـ اعتراف الشاكر بنعمة المشكور :

من الواجب على الانسان أن يجزم بأن نعم الله عليه منه وحده وأنه جل شأنه المتفضل على عباده بالخير العظيم .

ولذلك ورد عن بعض العلماء : (ان حياء العبد من تتابع نعم الله عليه شكر ، ومعرفته بتقصيره عن الشكر شكر ، والمعرفة بعظم حلم الله وستره شكر ، والاعتراف بأن النعم ابتداء من الله بغير استحقاقه شكر ، والعلم بأن الشكر

---

(٣) الشكر لله ص ١٦١ .

(٤) بغية الطالبين ص ٣١٠ .

(٥) بغية الطالبين ص ٢٩٦ .

نعمة من الله شكر) [٦] .

ومن ثم : كان التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر فقد جاء فى الحديث الشريف عن عائشة أم المؤمنين ــ رضى الله عنها ــ عن النبى ــ ﷺ ــ قال : (ما مست عبداً نعمة يعلم أنها من الله الا قد أدى شكرها) [٧] .

وفى ضوء ما سبق يمكننا أن ندرك السبب فى أن قارون استحق الخسف به وبداره ، لأنه قال عن المال الذى منحه الله له (أوتيته على علم عندى) [٨] .

أيضا لماذا استحق سيدنا سليمان هذا الملك العظيم الذى لم يمنحه الله ــ تعالى ــ لأحد من العالمين ، وذلك لأنه كان دائم الشكر لله عز وجل ، قال الله تعالى : (قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر) [٩] .

٤ ــ ثناء الشاكر على المشكور :

الثناء على الله ــ تعالى ــ من الشاكر يكون بوصفه بصفات الكمال كالجود والكرم والسخاء ، والبر والاحسان، والتحدث بنعمه ، والاخبار بوصولها اليه ، وقد جاء فى الحديث الشريف (اذا أنعم الله على عبد نعمة فحمده عندها

---

(٦) بغية الطالبين ص ٣١٠ ، راجع إسلامنا للشيخ السيد سابق ص ٧٣ .

(٧) الشكر لابن أبى الدنيا ص ١٢ ، وراجع كتاب فضيلة الشكر ص ٤٥ .

(٨) سورة القصص الآية ٧٨ .

(٩) سورة النمل الآية : ٤٠ .

فقد أدى شكرها) [١٠] ولذلك لما قرأ رسول الله - ﷺ - أو قرئت عنده سورة الرحمن قال : مالى أسمع الجن أحسن جوابا بالرد منكم ما أتيت على قول الله عز وجل : (فبأى آلاء ربكما تكذبان) [١١] الا قالت الجن : ولا بشىء من نعمة ربنا نكذب [١٢] ولذلك قيل : من كتم النعمة فقد كفرها ومن أظهرها ونشرها فقد شكرها .

٥ - عدم استعمال النعمة فيما يكره المشكور :

وهذا ما أشار اليه الجنيد بقوله : الشكر : (هو ألا يستعان بشىء من نعم الله على معاصيه) [١٣] وكان مخلد ابن حسين يقول : الشكر : ترك المعاصى ، لأن مما يجب لله عز وجل على ذى النعمة بحق نعمته ألا يتوصل بها الى معصيته ، وقد أجمع المحققون من الصوفية : على أن كل من استعمل شيئا فى غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله فى جميع الأسباب التى لابد منها لاقدامه على تلك المعصية [١٤] .

---

(١٠) نفس المصادر السابقة .

(١١) سورة الرحمن الآية : ١٣ .

(١٢) كتاب الشكر لابن أبى الدنيا ص ٩٨ ، ١٥٤ وعدة الصابرين ص ١٣١ .

(١٣) الرسالة القشيرية ص ١٧٦ .

(١٤) الشكر لله ص ٧٣ - ١٠٤ ، وراجع تهذيب تنبيه الغافلين ص ١٦٢ .

المبحث الثالث

فى بيان فضل الشكر

الله عز وجل أمرنا بالشكر ، وأثنى على الشاكرين ووعدهم بأحسن الجزاء ، وأخبرنا بأنه سبب من أسباب المزيد من فضله وعطائه ، والشكر دليل واضح وبرهان ساطع على الاخلاص فى العبادة قال تعالى : (واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون) [1] فدليل العبادة الشكر وحين تتأمل مقابلة كفر النعمة بشكرها يتضح لنا منزلة الشكر قال تعالى : (واشكروا لى ولا تكفرون) [2] .

ووعد الله الشاكرين على شكرهم بالجزاء الأوفى قال تعالى : (وسيجزى الله الشاكرين) [3] وسمى الله نفسه شاكراً وشكوراً (وكان الله شاكرا عليما) [4] ، (انه غفور شكور) [5] ، والشكور : اسم من أسمائه تعالى ومعناه : الذى يجازى على يسير الطاعات بكثير الدرجات ، أو الذى يعطى بالعمل فى أيام معدودة نعما غير محدودة ، أو الذى: يثنى على من أطاعه [6] .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٧٢ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٥٢ .

(٣) سورة آل عمران الآية : ١٤٤ .

(٤) سورة النساء الآية : ١٤٧ .

(٥) سورة فاطر الآية : ٣٠ .

(٦) شرح جوهرة التوحيد للبيجورى تعليق محمد كيلانى ص ١٤٨ .

وهــذا ما أشار اليــه بعض العلماء بقــوله : (الله هو الشكور على الحقيقــة فانه يعطى العبد ويوفقه لمــا يشكره عليــه ، ويشكر القليــل من العمل والعطاء فلا يستقلــه أن يشكره ، ويشكر الحسنة بعشر أمثالها الى أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بقوله : بأن يثنى عليه بين ملائكته ، وفى ملأه الأعلى ويلقى له الشكر بين عبــاده ، ويشكره بفعله ، فاذا ترك له شيئا أعطاه أفضل منه ، واذا بذل له شيئا رده الله أضعافا مضاعفة ، وهو الذى وفقــه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك) .

ومما يدل على بيان فضل الشكر أن النبى - ﷺ - قال : (الايمان نصفان فنصف فى الصبر ونصف فى الشكر)[٧] .

ولعــل الجمع بينهما يؤكد ما ذكر سابقا حيث قال الله تعالى : (ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) [٨] .

ومن أظهر فوائد الشكر أيضا :

- أنه يدفــع الانسان لأن يؤدى الحق لمســتحقه - وهو آكد الواجبات لأنه سبحانه هو المتفضل بجلائل النعم .
- كما أن فى الشكر على النعم استدامة لها واستزادة منها قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) [٩] .
- والشكر يكون سببا فى مغفرة الذنوب ، ودفعا للعــذاب والبلاء وتطهيراً للنفس [١٠] .

---

(٧) فضيلة الشكر لله على نعمتــه للخرائطى ص ٣٩ ، وراجع تهذيب مدارج السالكين ص ٣٨٣ ، وكتــاب الشكر لله ص ٦٣ .

(٨) إبراهيم عليه السلام الآيــة : ٥ . وانظر عدة الصابرين ص ١١٦

(٩) إبراهيم عليه السلام الآيــة : ٧ .

(١٠) راجع قصــة الرجل الذى ســقى الــكلب ، والرجل الذى نحى الشوك عن طريق المسلمين فى كتــاب عدة الصابرين ص ٢٨٦ .

المبحث الرابع

فى بيان منزلة الشاكرين

ان مقام الشكر له منزلة عظيمة بدليل أن الله ـ تعالى ـ سمى الشاكرين باسمين من أسمائه هما :

(شاكراً) [١] و (شكوراً) [٢] .

ويكفيهم أنه سبحانه وتعالى أعطاهم وصفا من وصفه وسماهم باسمه للدلالة على محبته لهم ورضاه عنهم بسبب شكرهم له قال تعالى : (وان تشكروا يرضه لكم) [٣] .

ولذلك تراهم قلة ، لأنهم خواص خلقه قال تعالى : (وقليل من عبادى الشكور) [٤] .

ـ ولما عرف ابليس منزلة الشاكرين عند ربهم قال فى الطعن على بنى آدم (ولا نجد أكثرهم شاكرين) [٥] .

والله تعالى اختص أهل شكره بزيادته فقد ورد فى الأثر الالهى يقول ربنا عز وجل : (أهل ذكرى أهل مجالستى وأهل شكرى أهل زيادتى ...) [٦] .

فمقام الشكر يكون بعد استكمال مقامات الايمان التى منها المحبة والرضا والتوكل ...

---

(١) سورة النحل الآية : ١٢١ .

(٢) سورة الإسراء الآية : ٣ .

(٣) سورة الزمر الآية : ٧ .

(٤) سورة سبأ الآية : ١٣ .

(٥) سورة الأعراف الآية : ١٧ .

(٦) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٥٦ .

ـ والشاكرون بعد مرورهم على الصراط سيقولون :
(الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور) [٧] .

ـ وحين يدخلون الجنة يقولون : (الحمد لله الذي صدقنا
وعده) [٨] .

ـ وحين يفرغون من الطعام أو الشراب فى الجنة يقولون :
(الحمد لله رب العالمين) [٩] .

ـ وقد قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : (أول من يدخل
الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله فى السراء
والضراء) [١٠] .

وقد أشار ابن القيم الى بيان منزلة الشاكرين فقال :

ـ قرن الله الشكر بالايمان وأخبر أنه لا غرض له فى عذاب
خلقه ان شكروا وآمنوا به قال تعالى : (ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) [١١] .

أى : ان وفيتم ما خلقتم له وهو الشكر والإيمان فما أصنع
بعذابكم ؟ .

ـ وقسم الله الناس الى شكور وكفور ، فأبغض الأشياء اليه

---

(٧) سورة فاطر الآية : ٣٤ .

(٨) سورة الزمر الآية : ٧٤ .

(٩) سورة يونس الآية : ١٠ .

(١٠) فضيلة الشكر لله على نعمته ص ٤٣ ثم راجع الرسالة القشيرية ص ١٧٨ .

(١١) سورة النساء الآية : ١٤٧ .

الكفر وأهله ، وأحب الأشياء اليه الشكر وأهله قال تعالى فى الانسان : (انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً) [١٢] .

- وعلق سبحانه المزيد بالشكر والمزيد منه - سبحانه - لا نهاية له كما لا نهاية لشكره قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) [١٣] .

- وذكر الامام أحمد عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه سمع رجلا يقول : اللهم اجعلنى من الأقلين فقال ما هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ان الله - تعالى - قال : (وما آمن معه الا قليل) [١٤] ، وقال تعالى : (وقليل من عبادى الشكور) ، وقال تعالى : (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) [١٥] .

- وأخبر سبحانه أن الشكر هو الغاية من خلقه وأمره بل هو الغاية التى خلق عبيده لأجلها ، قال تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) [١٦] .

---

(١٢) سورة الإنسان الآية : ٣ .

(١٣) سورة إبراهيم الآية : ٧ .

(١٤) سورة هود الآية : ٤٠

(١٥) سورة ص الآية : ٢٤ .

(١٦) سورة النحل الآية : ٧٨ ثم راجع عدة الصابرين ص ١٢٤

المبحث الخامس
في بيـان منزلة شكر الناس للناس
وعقـوبة من لا يشكرهم

(أ) شكر الناس للناس :

ان شكر الانسان للناس الذين قدموا له معروفا لا يقل شـأنا عن شكر الانسان لله ، إذ التنكر لمعروف النـاس فيه جحـود لنعم الله عـز وجل ، قال - ﷺ - : (لا يشـكر الله تعـالى من لا يشكر النـاس ، ولا يشكر الكثير من لا يشكر القليل)[١]، وفى رواية (أشكر الناس لله أشكرهم للناس) .

ومما لا ينكره أحد من العقلاء : أن حب الثنـاء طبيعة فى الانسان ، والميل الى سماع عبارات الشكر والتنزه عما يقبح من الأفعال غاية يسعى اليها معظم الناس ، حتى الذين لم تحسن أفعالهم ، ولم تستقم أمورهم ، ولم يكونوا للشكر موضعا[٢] وفى ضوء ذلك نفهم قول النبى -ﷺ- (من أودع معروفا فلينشره فان نشره فقد شكره وان كتمه فقد كفره)[٣] والشكر لمن كان فى منزلة الانسان يكون بالمكافأة بمثل فعله أو ما يفوقه ، قال تعالى : (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شىء حسيبا)[٤] والهدية

---

(١) فضـيلة الشكر لله على نعمتـه ص ٩٢ راجع الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٧٧ ، وكتـاب الشكر لله ص ٩٥ .

(٢) الخلق الكامل جـ ٤ ص ٢٣ .

(٣) فضيـلة الشكر ص ٦٣ ، ٩٥ وفى رواية : (من أولى معـروفا قليلا كافىء عليه ممن لم يفعل فليذكره فإن ذكره فقـد شكره) .

(٤) سـورة النساء الآيـة : ١٨٦ .

تعـد نوعا من الشكر ، لأنها تجلب المحبة ، وتؤلف القلوب وتذهب الغيظ وقد تمحو الحقد وتزيل الحسد ، ولذلك ورد في الحديث الشريف : (تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر) - ولا يشترط أن تكون الهدية قيمة غالية الثمن - ، فقد قال النبي - ﷺ - في بقية الحديث : (ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة) [٥] يؤيد ذلك الحديث الشريف الآخر الذي يقول فيه النبي - صلوات الله عليه وسلامه - : (من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن استجار بالله فأجيروه ، ومن أتى اليكم معروفا فكافئوه)[٦]

ولا شك أن في مقدمة شكر الناس للناس شكر الأبناء والبنات للآباء والأمهات قال الله تعالى : (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك الى المصير) [٧] .

(ب) عقوبة من لا يشكر الناس :

لما كان المتنكر لنعم الانسان متنكر لنعم الله ، فان النبي - ﷺ - يحذرنا من هذا الداء في حديثه الشريف الذي قال فيه : (من العباد عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة ، قيل : من أولئك ؟ قال : المتبرىء من والديه رغبة عنهما ، والمتبرىء من ولده ، ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم) [٨] .

---

(٥) وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام : (تهادوا ، فإن الهدية تذهب الضغائن) راجع مرقاة المفاتيح جـ ٦ ص ٢١٤ .

(٦) رياض الصالحين ص ٥٥ ، راجع فضيلة الشكر ص ٦١ .

(٧) سورة لقمان الآية : ١٤ .

(٨) فضيلة الشكر ص ٧٠ .

وتتضح خطورة عـدم شكر الناس للناس حين نعلم أن النبى - ﷺ - يحـذر من التنكر لصـاحب النعمة لأنه يعـد كالمظلوم ولا ينكر أحد أن دعاء المظلوم جائز بل ومستجاب ٠

قال - ﷺ - : (من كانت له عند رجل نعمة فلم يشكرها فدعا عليه استجيب له) [٩] ٠

ولأجل هـذا كان من أساليب الشكر الدعاء لصـاحب النعمة لاظهار المكافأة والشكر ، قال - ﷺ - : (من أتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعو له حتى تعلموا أن قـد كافأتموه) [١٠] ، لأن فيه ترغيبـا فى فعـل الخير ، وتشجيعا على الاستمرارية فيه ، كما أنه يحض على تقدير المعروف، والاعتراف به من أجل توطيد العلاقات بين الناس، وتقـوية الروابط الاجتماعية ، فيقـدم الغنى على مساعدة الفقير ، ويأخذ القوى بيد الضعيف ، والصحيح بيد السقيم، ولعـل الحوار الآتى يؤكد ما ذكر سابقـا ، فبعـد الهجرة النبوية قال المهاجرون لرسول الله - ﷺ - : ذهب الأنصار بالأجـر كله ، ما رأينـا قوما أحسن بذلا لكثير ، ولا أحسن مواساة فى قليل منهم ، ولقد كفونا المئونة ، قال لهم : (أليس تثنـون عليهم بـه وتدعون لهم ، قـالوا بلى : قال : فذاك بذاك) [١١] ٠

وعن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما قال : قال رسول الله - ﷺ - : من صنع اليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله

---

(٩) فضـيلة الشكر ص ٧ ٠

(١٠) فضـيلة الشكر ص ٦٣ ٠

(١١) فضـيلة الشكر ص ٦٥ و الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ٧٨ ، ٧٩

خيراً ، فقد أبلغ فى الثنــاء [١٢] ويؤكد ذلك ما رواه الترمذى وأبو داود عن جابر - رضى الله عنه ، عن النبى - ﷺ - قال: (من أعطى عطاء فوجد فليجز به ، ومن لم يجد فليثن ، فان من أثنى فقد شكر ، ومن كتم فقد كفر ، ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور) [١٣] .

★ ★ ★

(١٢) مرقاة المفـاتيح جـ ٦ ص ٢١٣ رقم ٢٠٢٤ .

(١٣) مرقاة المفـاتيح جـ ٦ ص ٢١٣ رقم ٢٠٢٣ .

المبحث السادس

في ذكر نماذج من شكر بعض الأنبياء عليهم السلام

ـ العبد الشكور (نوح عليه السلام) :

سمى سيدنا (نوح) بالعبد الشكور ، لأنه كان يحمد الله بعد الأكل والشرب واللبس وغير ذلك لأجل هذا قال ربنا فى شأنه (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً)[١] .

ـ شكر خليل الرحمن (ابراهيم عليه السلام) :

لقد وصف الخليل عليه السلام بالشكر فى قوله تعالى : (شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم)[٢] .

ذلك لأنه كان يحمد الله ويشكره على كل حال وكان من شكره قوله : (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء)[٣] .

ـ شكر داود وسليمان عليهما السلام :

لما أعطى داود وسليمان عليهما السلام علم القضاء ، ومنطق الطير والدواب ، وتسخير الشياطين ، وتسبيح الجبال قالا : (الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)[٤] .

---

(١) الإسراء الآية : ٣ وانظر كتاب الشكر لله ص ١٦٣ ، ١٧٠ والتفسير الكبير جـ ١ ص ٢٢٧ .

(٢) النحل الآية : ١٢١ ، ثم راجع تفسير الكشاف جـ ٢ ص ٦٤٣.

(٣) إبراهيم عليه السلام الآية ٣٩ ثم راجع تفسير الكشاف جـ ٥ ص ٥٦١ .

(٤) النحل الآية : ١٥ ، راجع معالم التنزيل جـ ٣ ص ٤٠٨ .

وكان من دعاء داود عليه السلام :

(... اللهم انى أسألك قلبـا شاكراً) كما كان يتعوذ من جـار لو رأى منـه حسـنة كتمها ولو رأى منـه سـيئة أفشاها [٥] .

كما أن سيدنا سليمان عليه السلام كان يحمد الله عـز وجـل دائما لأن والده نبى ، وأن الله أتـاه العـلم والحكمة وعلمه منطق الطير ، ولذلك كان من دعائه : (رب أوزعنى أن أشكر نعمتـك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) [٦] .

والمتتبـع للآيـات التى نزلت فى شـأن داود وسليمان - عليهما السلام - يجد أنهما كانا يشكران الله عز وجل فى السر والعـلن ، فى السراء والضراء ء فى الغنى والفقـر فى اليسر والعسر .

- نماذج من شكر النبى محمد صلى الله عليه وسلم :

لم تعرف البشرية فى تاريخها الطويل كله من كان يتجه الى ساحة المولى جل جلاله بالثنـاء الجميل والحمد الوفير والشكر الجزيل مثل ما كان يفعله المصطفى صلوات الله عليه وسلامه فقـد كان عليه الصلاة والسلام يشكر ربه ، ويثنى عليه الثناء الحسن مع كل نبضة من قلبـه وفكره ، يشكره آناء الليـل وأطراف النهـار بجوارحه وجـوانحه حتى كأن رسول الله - ﷺ - لم يخلق الا لشكر المولى جل وعلا أليس هو القـائل : (الحمـد لله الذى فضلنا على كثير من خلقـه

---

(٥) تهذيب تنبيه الغـافلين ص ١٦٣ .

(٦) سـورة النمل الآيـة : ١٩ .

تفصيلا) [٧] ، وكان اذا طعم أو شرب قال : (الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين) [٨] .

وكان اذا نظر فى المرآة يقول : (الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله وكرم وجهى وحسنه وجعلنى من المسلمين) [٩] ومن دعائه المشهور صلوات الله وسلامه عليه: (رب اجعلنى لك شكاراً) [١٠] وكان يسجد لله سجود الشكر حين يأتيه خير يسره [١١] .

ولما سئل عن كثرة وطول قيامه بالليل للتهجد كيف تقوم حتى تورمت أقدامك وأنت قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : (أفلا أكون عبداً شكوراً) [١٢] .

والحديث يطول عن شكره عليه الصلاة والسلام) خاصة وشكر الأنبياء من قبله عامة وقد كان هذا هو منهج الخلفاء الراشدين ، يعرف ذلك كل من يرجع الى سيرتهم الحميدة ، وكذلك كان شأن بقية الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

---

(٧) أخلاق النبى - ﷺ - للأصبهانى ص ١٨٧ .

(٨) أخلاق النبى - ﷺ - للأصبهانى ص ١٨٧ .

(٩) الشكر لله ص ١٢٦ .

(١٠) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٥٣ .

(١١) فضيلة الشكر ص ٥٤ . والشكر لله ص ١٣٤ .

(١٢) فضيلة الشكر ص ٤٨ ، والشكر لله ص ١٣٢ .

المبحث السابع

فى بيان عقوبة جحود النعم وعدم الشكر عليها

ويتضمن الحديث عن :

١ - المعاصى سبب من أسباب زوال النعم .

٢ - أهم النتائج المترتبة على عدم الشكر .

٣ - كيفية علاج القلب الجاحد لنعم الله .

أولا : المعاصى سبب من أسباب زوال النعم :

يقول أحد العلماء :

اذا كنت ذا نعمة فارعها
فان المعاصى تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الاله
فان الاله سريع النقم [١]

وكان النبى - ﷺ - يتعوذ من زوال النعمة فيقول :

(اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نقمتك وتحول عافيتك وجميع سخطك) .

ومما لا شك فيه : أن التحدث بالنعمة نوع من الشكر وتركها كفر [٢] ، ولا يعترض بأن النعم لا تزال من الكفرة والملاحدة أو من بعض المسلمين العصاة ، ذلك لأن الله تعالى يقول :

(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم

---

(١) كتاب الشكر لله ص ٧٢ .

(٢) فضيلة الشكر ص ٦٢ ، وينظر الشكر لله ص ٩٥ .

ليوم تشخص فيه الأبصار ...) [٣] .

وقد قال النبى ـ ﷺ ـ : (ان الله يمهل للظالم فاذا أخذه لم يفلته) ثم قرأ قوله تعالى : (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) [٤] فالله عز وجل اذا أعطى عبده كل ما أحب وهو يعصاه فانما ذلك استدراج منه له قال تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) [٥] .

ـ ومن أسباب زوال النعمة : الحسد ، الذى يقول فى شأنه رسول الله ـ ﷺ ـ : (اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) [٦] واذا كانت الحسنات تذهبن السيئات فان السيئات هى الأخرى قد تمحو الحسنات .

وقد ذكر الله ـ تعالى ـ قصصا كثيرة فى القرآن الكريم تبين أن المعاصى سبب من أسباب زوال النعمة وتحذر من كفران النعم .

(أ) قصة القرية التى كفرت بأنعم الله :

لما أفاض الله على أهل مكة نعمه الكثيرة وجعل حرمها آمنا مشيراً الى ذلك بقوله تعالى : (أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم

---

(٣) سورة إبراهيم الآية : ٤٢ .

(٤) سورة هود الآية : ١٠٢ .

(٥) سورة الأنعام الآية : ٤٤ .

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح رقم ٥٠٣٩ كتاب الآداب .

لا يعلمون) (٧) .

وبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وبالاجمال : يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فما كان منهم الا أن كذبوه وكفروا بنعم الله فكانت عقوبتهم أن سلط الله عليهم أنواع الانتقام وضرب بهم المثل لذوى العقول والأفهام قال تعالى : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) (٨) .

(ب) قصة سبأ :

وفى قصة سبأ عظة وعبرة لمن يريد أن يعتبر ويتعظ .

وسبأ اسم لأول ملك من ملوك اليمن ، والمراد به هنا : القبيلة وكانت بلدهم من أطيب البلاد وأكثرها خصبا ونماء ، وكانت المرأة ـ كما يحكى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ تمشى وعلى رأسها المكتل فتسير بين الشجر

---

(٧) سورة القصص الآية : ٥٧ .

(٨) سورة النحل الآية : ١١١ ـ ١١٢ وللمفسرين اتجاهان فى هذه الآية ، فمنهم من يرى أن هذه القرية غير معينة وإنما هى مثل لكل قوم قابلوا نعم الله بالجحود والكفران ، ومنهم من يرى أن المقصود بهذه القرية مكة والذى يتأمل هاتين الآيتين الكريمتين يراهما وإن كانتا تشملان حال كل قوم بدلوا نعمة الله كفرا الا انهما ينطبقان تمام الانطباق على كفار مكة ، يراجع التفسير الوسيط جـ ٨ ص ٢٠٤ ، الكشاف جـ ٢ ص ٦٣٨ .

فيمتلأ بما يتساقط فيه من أنواع الفواكه دون جهد منها ؛ ومع هذا كفروا بنعم الله وجحدوا فضل الله فكان جزاؤهم أن صار أمر الجنتين اللتين كانت عن اليمين والشمال ذوات الثمار النضيجة والمناظر الحسنة والأنهار الجارية الى وضع آخر فتبدلت الى شجر الأراك وهو : النبت المر الذى لا يمكن أكله والسدر ٠ ذى الشوك الكثير أو هو نوع من الثمار التى يقل الانتفاع بها بسبب عدم شكرهم لنعم الله(٩) ولنتأمل القرآن الكريم وهو يخبرنا عن قصتهم بالأسلوب التفصيلى الواضح ، قال تعالى: (لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور)(١٠) ٠

(جـ) قصة أصحاب الجنة :

يسوق القرآن الكريم لنا قصة أصحاب الجنة الذين أنعم الله عليهم بنعم كثيرة ومع هذا لم يشكروا الله عز وجل على نعمه فحول الله النعم الى نقم ، وفى ذكره لقصة هؤلاء وأمثالهم عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ٠

---

(٩) راجع التفسير الوسيط د٠ محمد طنطاوى جـ ١١ ص ١٦٢ ، وتفسير القرطبى جـ ١٤ ص ٢٨٢ ، وتفسير المراغى جـ ٨ ص ٦٩ ٠

(١٠) سورة سبأ الآية ١٥ إلى ١٧ ٠

قال تعالى : (انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنــة أذ أقســموا ليصرمنها مصبحين · ولا يستثنون · فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون · فأصبحت كالصريم · فتنادوا مصبحين · أن اغــدوا على حــرثكم ان كنتم صــارمين · فانطلقوا وهم يتخافتون · ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين · وغدوا على حرد قادرين · فلما رأوها قالوا انا لضالون · بل نحن محرومون · قال أوسطهم ألم أقل لكم لو لا تسبحون · قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين · فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون · قالوا يا ويلنــا انا كنا طاغين · عسى ربنــا أن يبدلنا خيراً منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) ·

روى أن هذه الجنــة كانت بأرض اليمن لرجل صالح ، وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل ، والقطاف من العنب ، وما بقى على البســاط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم من ذلك شيء كثير فلما مات الرجل قال بنوه : ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين فجازاهم الله بما يستحقون وأحرق جنتهم ، ولم يبق منهــا شيئا بسبب عــدم شكرهم لله على نعمه (١١) .

وتذكر لنــا السنة الصحيحة قصــة : الأبرص والأقرع والأعمى ، وفيها أبلغ الأثر وأعظم العبر على التعرف على نتيجة نكران النعم وجحودها ، وعــدم الاعتراف بها وقــلة

---

(١١) ســورة القــلم الآيــات ١٧ إلى ٣٢ .

شكر وأهب المنح والعطايا ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه -
أنه سمع النبى - ﷺ - يقول :
ان ثلاثة من بنى اسراسيل ...
أبرص ، وأقرع ، وأعمى .
أراد الله أن يبتليهم .
فبعث الله ملكا ، فأتى الأبرص ، فقال :
أى شىء أحب اليك ؟
قال : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس فمسحه ، فذهب عنه قذرة ، وأعطى لونا حسنا وجلداً حسنا .
قال : فأى المال أحب اليك ؟
قال : الابل أو قال البقر - شك من الراوى فأعطى ناقة عشراء (١٣) .
فقال : بارك الله لك فيها .
فأتى الأقرع ، فقال : أى شىء أحب اليك ؟
قال : شعر حسن ، ويذهب عنى هذا الذى قد قذرنى الناس فمسحه فذهب عنه ، وأعطى شعراً حسنا .
قال : فأى المال أحب اليك ؟
قال : البقر .
فأعطى بقرة حاملا ، وقال : بارك الله لك فيها .
فأتى الأعمى فقال : أى شىء أحب اليك ؟

---

(١٢) راجع تفسير المراغى جـ ١٠ ص ٣٣ .

(١٣) أى حامل .

قال : أن يرد الله الى بصرى فأبصر الناس ٠

فمسحه فرد الله اليه بصره ٠

قال : فأى المال أحب اليك ؟

قال : الغنم ٠

فأعطى شاة والداً فأنتج هذان وولد هذا ٠

فكان لهذا واد من الابل ٠

ولهذا واد من البقر ٠

ولهذا واد من الغنم ٠

ثم انه أتى الأبرص فى صورته وهيأته ٠

فقال : رجل مسكين قد انقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك ٠ أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بعيراً أتبلغ به فى سفرى ٠

فقال : الحقوق كثيرة ٠

فقال : كأنى أعرفك ألم تكن أبرصا ، يقذرك الناس ، فقيراً فأعطاك الله ؟

فقال : انما ورثت هذا المال كابراً عن كابر ٠

فقال : ان كنت كاذبا فى دعواك فصيرك الله الى ما كنت ٠

وأتى الأقرع فى صورته وهيئته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد هذا ٠

فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت ٠

وأتى الأعمى فى صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم

الا بالله ثم بك ، أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى .

فقال : قد كنت أعمى فرد الله الى بصرى ، فخذ ما شئت ، ودع ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل .

فقال : أمسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك [١٤] .

فهذا الحديث يدل دلالة قاطعة على أن جحود النعم وعدم الشكر عليها يحول النعمة الى نقمة ، والمنحة الى محنة ، ويذهب بالثروة بل ويضيع آلاء الله عز وجل .

ثانيا : أهم النتائج المترتبة على عدم الشكر :

عدم الشكر لله أو للانسان يوصل الى عدم الرضا عن الله وعن الناس ، ويترتب على ذلك عدة أمراض من أمراض القلوب فى مقدمتها الحقد ، والحسد ، والبغضاء ، والسخط على الله وعلى الناس والكذب ، والنفاق ، والغش والخداع ، والمكر والدهاء ، وكل هذه الصفات الذميمة ، حرى بها اذا انتشرت فى مجتمع حولته من مجتمع آمن مطمئن الى مجتمع قلق متوتر مضطرب .

لأجل هذا حرص الصوفية على غرس الفضائل فى نفوس مريديهم وتنبيههم الى أن كل شيء يهون بجوار فساد القلوب فقد دخل رجل على سهل بن عبد الله التسترى فقال : أن اللص داخل دارى وأخذ متاعى فقال : اشكر الله تعالى

---

(١٤) متفق عليه راجع دليل الصالحين ج ١ ص ٢٣٥ .
راجع اسلامنا للشيخ السيد سابق ص ٧٢ وما بعدها .

لو دخل اللص قلبك ـ وهو الشيطان ـ وأفسد التوحيد ماذا كنت تصنع ؟ [١٥] .

ثالثا : كيف يعالج القلب الجاحد لنعم الله ؟

أكد الصوفية على عدم اليأس ، ومحاولة الاصلاح من شئون النفس والنهوض بتربية الأبدان ، والرقى بالأرواح ، وينبه صاحب (احياء علوم الدين) الى أن القلوب التى لا تعد النعمة نعمة يجب على صاحبها أن ينظر الى من دونه ويفعل ما كان يفعله بعض القدماء فقد كان بعضهم يذهب لزيارة المرضى فى دور العلاج ليشاهد أنواع البلاء عليهم ثم يتأمل صحته وسلامته ، ويشاهد الجفاة الذين يقتلون وتقطع أيديهم وأرجلهم ويعذبون فيشكر الله على سلامته من تلك العقوبات وبعده عن كل ما يسلمه اليها ويذهب الى المقابر ليعلم أن أحب الأشياء الى الموتى أن يرجعوا الى الدنيا ليتدارك كل من عصا عصيانه ، وليزيد فى الطاعة من أطاع وعندئذ ربما يصرفه كل هذا الى بذل بقية عمره فى طاعة الله وشكره [١٦] .

ولقد أشار الفضيل بن عياض الى ذلك بقوله :

(عليكم بملازمة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعادت اليهم) .

ولذلك قال بعض السلف : النعم وحشية فقيدوها بالشكر [١٧] .

---

(١٥) الرسالة القشيرية ص ١٧٦ .

(١٦) إحياء علوم الدين ج ١٢ ص ٢٢٨٠ .

(١٧) إحياء علوم الدين ج ١٢ ص ٢٢٨١ .

ومن العلاج أيضا : تذكر هذا التهديد وذلك الانذار والتخويف من عذاب الله نقرأ ذلك فى قوله عز وجل فى الحديث القدسى : (من لم يرض بقضائى ، ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليخرج من تحت سمائى وليطلب ربا سواى) .

وقد يكون الصارف عن الشكر على النعم الجهل والغفلة عن معرفة المنعم ، وحينئذ فعلى هذا النوع من الناس أن يتصور انقطاعها ليعلم أن الشكر على دوامها أولى وأفضل من الشكر على عودتها بعد انقطاعها ، وهذا ما حدث لبعض الخلفاء حين قال لابن السماك الواعظ عظنى : وكان فى يد الخليفة ماء يشربه فقال له ابن السماك لو لم تعط هذه الشربة الا بنصف ملكك فهل تبذله ؟ قال : نعم ، قال : وان لم تخرج من بدنك بعد شربها هل تترك نصفه الآخر قال : نعم قال : فلا تفرح بملك لا يساوى شربة ماء ولا دفعها عن بدنك [18] .

فعلاج القلوب الفاقدة للشكر يكون بالتأمل فى النعم لمعرفة النعم ويكون بالنظر لمن دونه ، وقد جاء فى الخبر : (ما عظمت نعمة الله على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه فمن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال) [19] .

---

(١٨) إحياء علوم الدين جـ ١٢ ص ٢٢٧٦ طبع الشعب .

(١٩) إحياء علوم الدين جـ ١٢ ص ٢٢٨١ طبع الشعب .

راجع الآخلاق المتبولية للشعرانى جـ ٢ ص ٥٤ .

المبحث الثـامن
ذكر بعض نعم الله - تعالى - الظاهرة
وكيفية الشكر عليهـا

بداية يجب أن نشـير الى أن نعم الله ظاهرها وباطنها لا تعد ولا تحصى فهو القائل فى كتابه الكريم : (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ٠٠٠) [١] ٠

وسـنذكر على سـبيل الاجمـال بعض النعم الحسـية والمعنـوية والمستجدات فى عصرنا الحاضر لنعـرف كيف نشكر الله - تعالى - على هذه النعم ٠

من النعم الحسية :

نعمـة البصر ، والسمع ، واللسان ، والأنف ، واليـد والرجلين ، والنوم ، والمـال ، وشكر كل نعمة من هذه النعم يكون بتوظيفها فى مجالها الذى خلقت له ، كما يكون بعـدم الاعتداء على هذه النعم باتلافها ، أو التسبب فى عدم أدائها لوظيفتها ٠

ومن النعم المعنـوية :

نعمة شرف الانتساب الى أمة سـيدنا محمد - ﷺ - ، نعمة العقل ، وحرية الفكر ، والبحث العلمى ، والمساواة فى الحقوق ، والاطمئنان النفسى ، الفراغ ، وغير ذلك من سائر النعم الأخرى ، وكل نعمة من هذه النعم لها مهـام ووظائف معينة تؤديها وتقوم بهـا فان وظف الانسان هذه النعم فى

---

(١) سـورة لقمان من الآيـة ٢٠ ٠

مجالها فانه يكون قد شكر الله عليها ، والا فانه ــ والحال كذلك ــ يكون عاقا لربه جاحداً لنعمه معرضا نفسه للعذاب الشديد قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد) [٢] .

من النعم المستحدثة :

نعمة وسائل المواصلات البرية والبحرية والجوية ونعمة وسائل الاتصالات الحديثة ، نعمة الخدمات البريدية وغيرها وغيرها ...

من سائر النعم التى هدى الله الانسان الى استخدامها بعد الوصول الى معرفتها ومعرفة أسرارها .

وكل هذه النعم لا أحد ينكر أنها تستحق منا الشكر والحمد لله عز وجل ، وذلك يكون من العقلاء بالانتفاع بها فيما يرضى الله عز وجل وعدم توظيفها فيما حرم الله ، أو اتلافها والتعدى عليها باستخدامها استخداما سيئا .

★ ★ ★

---

(٢) سورة إبراهيم الآية : ٧ .

((تفصيل طريق شكر جلائل النعم ودقائقها))

- **شكر نعمة البصر :**

يكون بالنظر الى الحق بالاعتبار ، فان ابتعد الانسان عن ذلك فعليه ألا ينظر ببصره الى ما حرم الله ·

وقيل : من شكر العينين : أن تستر عيبا تراه بصاحبك·

- **شكر نعمة السمع :**

ويكون ذلك بالاستماع الى كتاب الله وذكره ومواعظه الحسنة فان ضيع الانسان ذلك فليستح من الله أن ينصت الى كل ما يغضب الله ولا يرضى رسوله - ﷺ - ·

- **شكر نعمة اللسان :**

ويكون ذلك بكثرة تلاوة القرآن والذكر فان فرط فى ذلك فلا يخوض بلسانه فى الذنوب وارتكاب الآثام فمن المعروف أنه لا يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم·

- **شكر نعمة الأيدى :**

يكون ببسطها الى الخيرات فان قصر فى ذلك فلا يبسطها الى الظلم وايذاء الآخرين [٣] ·

- **شكر نعمة الأقدام :**

يكون بالسعى الى الطاعات فان قصر الانسان في ذلك فلا يسعى على الأقدام فى الآثام وارتكاب الموبقات قال تعالى : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما

---

(٣) راجع كتاب الوصايا للمحاسبى ص ١١٢ وما بعدها بتصرف وانظر الرسالة القشيرية ص ١٧٦ ·

كانوا يعملون) (٤) ٠

ـ شكر نعمة الأموال :

ويتحقق ذلك بأن يوظفها الانسان فيما يرضى ربه ، فان بخل فعليه ألا ينفقها فى المحرمات أو المكروهات فيكون بذلك قد عصى الله بنعمته ٠

والانسان لا تزول قدمه يوم القيامة حتى يسأل عن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ ٠

وهكذا نجد الصوفية يحضون مريديهم على كثرة الشكر حرصا على دوام النعم (٥) ٠

ومن النعم المعنوية التى حض الصوفية أتباعهم على الشكر عليها ٠

ـ نعمة الايمان :

ويكون ذلك ببذل المجهود فى رضا الله عز وجل لتعظيم ما أنعم الله به علينا ، واذا لم يتحقق ذلك فلتكن هناك مراقبة الله فى عدم تضييع حدود الايمان التى يطالب بها الانسان ، واذا استهان الانسان بحدود الايمان فانه لا يأمن سلب الله له ٠

ـ نعمة العقل :

وهذه نعمة عظيمة من أكبر النعم على الانسان فبها يفكر ويتدبر ويتعظ ويعتبر ، فعليه أن يكون رفيقا مشفقا على الناس، يتمتع برحابة الصدر، وسعة الأفق ، ويضمر السرور

---

(٤) سورة النور الآية :٢٤ ٠

(٥) راجع الوصايا للمحاسبى ص ١٦٣ ـ ١٦٥ ٠

فى داخله لكل الناس وان قصر فى ذلك فليتق الله ، ولا يضمر خبيث السرائر ، والسوء والغل أو الحقد والحسد والعداوة وأشباهها من المكروهات أو المحرمات [٦] .

وشكر الله على العقل يتطلب تعظيم الله والاستحياء والهيبة منه وتقواه فى السر والعلن وطاعته فى الظاهر والباطن .

ـ نعمة العلم :

يكون ذلك بتوجيه الغير وارشاده وبعدم كتمان العلم وبعدم الفتوى فى المسائل التى لا يعرف أبعادها .

قال تعالى : (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) [٧] .

وفى مقام الفتوى فى أى مجال بغير علم نقرأ قوله تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) [٨] .

ـ شكر نعمة تقدير الناس واحترامهم :

وهذه نعمة عظيمة من الله ـ تعالى ـ للانسان تكون سببا فى تذليل العقبات وشكر الله عز وجل عليها أن يسخر هذه النعمة (الجاه) لخدمة الآخرين فقد جاء فى الحديث الشريف (ما أنعم الله على عبد نعمة الا كثرت مؤنة الناس

---

(٦) الوصايا ص ١٦٤ وما بعدها .

(٧) سورة البقرة الآية : ١٥٩ .

(٨) سورة الإسراء الآية : ٣٦ .

راجع التفسير الوسيط جـ ٨ ص ١٠٣ .

عليـه فان لم يتحمـل مؤنتهم فقـد عـرض تلك النعمـة لزوالها) [٩] .

فاذا رأى الانسان اساءة نزلت بأخيـه أو مهانة وقعت عليه فليره من نفسه الاستعداد لمظاهرته والسير معـه حتى ينـال الحق ويرد عنه الظلم فقـد جاء في الحديث الشريف (من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقـه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزول الأقـدام) [١٠] ولم يعط الانسان الجـاه لينتفخ به بعد انكماش أو يزهى به بعد تواضع انما يسر له ذلك ليربط بعنقه حاجات قد لا تقضى الا عن طريقه ، وفى ذلك يقول النبى ـ ﷺ ـ : (ان لله عند أقوام نعما أقرها عندهم ما كانوا فى حوائج المسلمين ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الى غيرهم) [١١] .

فعلى الانسان أن يشكر ربه على كل نعمه التى أعطاها له وليوظف كل نعمة فى مجالها .

وبالله التوفيـق ؟



---

(٩) الشكر لله على نعمته ص ٥٠ ، والطبرانى نقـلا عن خلق المسلم للغـزالى ص ١٦٩ .

(١٠) الأصبهانى نقـلا عن خلق المسـلم ص ١٦٩ .

(١١) راجع خلق المسلم .

((خـــاتمة))

فى نتـائج البحث وتوصياته

يمكننا بعد هـذه الجولة السريعة أن نضـع بين يـدى القارىء أهم النتـائج وأخص التوصيات وهى على النحـو التـالى :

- يجب على كل مسلم أن يحد من كثرة الشكوى ويغرس فى قلبه فضـيلة الرضا عن الله فى السراء والضراء واليسر والعسر والصـحة والمرض والرضـا عن الله سـبب فى ازدياد الايمان ، وطمـأنينة القلب ، وعـدم الخـوف من المستقبل .
- نعم الله تعالى تستوجب الشكر ، وكلما كثرت النعم على الانسان ازداد حسابه .
- شـكر الله على نعمـه يوجـد مجتمعا متماسكا مترابطا معتصما بحبـل الله المتين ، وعـدم شكره يولد الحقـد والحسد والأنانيـة وحب الذات وغيـر ذلك من أمراض القلوب التى تفتك بالمجتمع وتهدم بنيانه .
- شكر الناس للناس لا يقل فى أهميته عن شكر الانسان لله فأشكر الناس لله أشكرهم للنـاس حتى أن الكلمة الطيبة تستحق الشكر ، ولو بالدعاء لصاحبها .
- المعصية سبب من أسباب زوال النعمة ، بدليل ما جاء فى القـرآن الـكريم والسـنة الصـحيحة من قصص تنـذر بالتخويف وتتوعد الجاحدين للنعم بالعذاب الأليم .
- عالج الاسـلام القلب الجاحد لنعم الله بشتى الأسـاليب ومنها : أن ينظر الانسان الى من هو دونه .

= لكل نعمة فى الكون وظيفة أو مهمة وقد وضع الاسلام منهجا واضحا لتوظيف هذه النعم ، ولا يسعنا حصر هذه الوظائف لأنها مرتبطة بالنعم وما دامت النعم لا تحصى فكذلك هذه الوظائف لا تحصى ، وما ذكرناه فى البحث ما هو الا نماذج فقط لبعض النعم ، وعلى أية حال : بالتأمل فى الكون المفتوح يمكننا الشكر على بعض النعم من خلال ما جاء فى القرآن الكريم وما رسمته السنة الصحيحة وما هو موجود من تراث السلف الصالح .

والله من وراء القصد ؟

د. نشأت عبد الجواد ضيف

٢٦ من رمضان سنة ١٤١٧ هـ

٤ من فبراير سنة ١٩٩٧ م

((المصـادر والمراجـع))

القـرآن الكريم

● من كتب التفـاسير :

ـ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للرازى ـ بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ م ٠

ـ الجامع لأحكام القـرآن الكريم للقرطبى الهيئـة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٧ م ٠

ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشرى ـ بيروت الطبعة الثـالثة سنة ١٩٨٧ م ٠

ـ التفسير الوسيط للقرآن الكريم د٠ محمد السيد طنطاوى ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ٠

ـ تفسـير المراغى للشـيخ أحمـد مصطفى المراغى ـ دار الفـكر ٠

ـ معـالم التنزيل للبغوى الطبعة الثـانية سنة ١٩٨٧ م ـ بيروت بتحقيق خالد العك وزميله ٠

● من كتب السـنة :

ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا على القـارى تقديم الشيخ خليـل الميس ، تحقيق : صدقى محمد جميل العطار ـ دار الفكر سنة ١٩٩٤ م ٠

ـ الترغيب والترهيب للمنـذرى ، تحقيـق مصطفى محمد عمارة ـ دار الحديث بالقاهرة سنة ١٩٨٧ م ٠

ـ دليـل الفـالحين لطرق رياض الصالحين محمد بن علان الصديقى الشافعى الأشعرى المكى ـ دار الريان ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ م ٠

- رياض الصالحين للامام النووى - بيروت .
- فضيلة الشكر لله على نعمته وما يجب من الشكر للمنعم عليه للخرائطى الامام الحافظ أبى بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامرى ، تحقيق محمد مطيع الحافظ - دار الفكر - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢ م .
- الشكر لله عز وجل للامام أبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا القرشى البغدادى ، تحقيق ياسين السواس مراجعة عبد القادر الأرناؤوط - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥ م .

● من كتب التصوف :
- مدارج السالكين لابن القيم طبع دار الحديث بالقاهرة .
- بغية الطالبين من احياء علوم الدين بقلم الشيخ أحمد عساف - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠ م .
- عدة الصابرين لابن قيم الجوزية بتحقيق وتخريج أبوسهل نجاح عوض صيام - نشر مكتبة الايمان بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤ م .
- تهذيب تنبيه الغافلين للشيخ نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى - تحقيق محمد عبد الرحمن عوض - طبع القاهرة .
- الرسالة القشيرية للعلامة العارف بالله أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى ، تحقيق معروف زريق وزميله - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨ م .
- الوصايا لأبى الحارث المحاسبى .

ـ الأخلاق المتبولية للشعرانى تحقيق د٠ منيع عبد الحليم ـ طبع القاهرة ٠
ـ إحياء علوم الدين للغزالى ـ طبع دار الشعب ـ القاهرة سنة ١٣٨١ هـ ٠
ـ مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ ١١ ـ طبع المملكة العربية السعودية ٠

● كتب متنوعة :

ـ لسان العرب لابن منظور ـ طبع دار الشعب المعروف بالراغب الأصبهانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ـ طبع الحلبى ٠
ـ المفردات فى غريب القرآن ـ أبى القاسم الحسين بن محمد الطبعة الأخيرة سنة ١٩٦١ م ٠
ـ الرد على المنطقيين ـ لابن تيمية ـ طبع بمباى الهند سنة ١٩٤٧ م ٠
ـ محك النظر للامام الغزالى ـ طبع القاهرة ٠
ـ التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣ م ٠
ـ شرح جوهرة التوحيد للبيجورى ـ بتعليق محمد كيلانى وزميله ٠
ـ الخلق الكامل ـ محمد أحمد جاد المولى ـ مؤسسة الرسالة ٠
ـ أخلاق النبى ـ ﷺ ـ للأصبهانى ٠
ـ اسلامنا ـ الشيخ / السيد سابق ـ بيروت ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٢ م ٠
ـ خلق المسلم ـ للشيخ محمد الغزالى ـ دار الكتب الاسلامية ـ القاهرة ـ الطبعة التاسعة سنة ١٩٨٣ م ٠

